قضايا مهمة في حياة الأمة

عدنان بن أحمد البحيصي

هذه رسالة موجزة أسميتها قضايا مهمة في حياة الأمة ضمنتها مباحث نافعة (العبودية وواقعنا المعاصر،الإسلام والكفر،العواصم،الصوفية،كتب نافعة) واجتهدت أن أورد صحيح الحديث دون ضعيفه وأن أنقل الكلام عن كبار العلماء كابن تيمية وابن القيم وغيرها

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده، نؤمن به و نشكره لا نكفره، نعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ونسأله الزيادة من كل خير، والمعافاة من كل شر، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ولن تجد له من دون الله ولياً مرشداً ، وأشهد أن لا إله إلا الله إقراراً به وتوحيداً ،وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إيماناً به وتصديقاً تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك ولا يتنكبها إلا ضال فصلاة ربي وسلامه عليه وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار وعلى من سار على هديهم إلى يوم القرار وبعد:

إن ما تمر به الأمة اليوم من مصائب وشدائد وهزائم، إنما هو بسبب إبتعادها عن المنهل الصافي،والمعين الكافي عن كتاب ربها وسنة نبيها صلى الله عليه وسلم، لذا كان لا بد لكل مسلم من وقفة إيمانية نحاسب فيها أنفسنا ، ونتحسس نقاط الضعف لكي نحاول محاولة الجاد المتوكل على الله أن نغير ما بأنفسنا حتى يغير الله حالنا ، وكانت من ثمار مثل هذه الوقفات الإيمانية هذه الرسالة الموجزة التي تحمل في طياتها وبين سطورها كثيراً من القضايا المهمة التي غفل عنها الكثير من أبناء المسلمين اليوم ، وآثرت في كتابتها أن أنقل عن كبار العلماء المشهود لهم بالنصح للأمة ، وجعلت جل إعتمادي بعد كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على كلام شيخ الإسلام تقي الدين احمد بن تيمية الحراني، وتلميذه

الإمام ابن القيم ، والشيخ المجدد المجاهد محمد بن عبد الوهاب_رحمهم الله جميعاً _ وضمنت في هذه الرسالة الموجزة ما يهم للمسلم أن يعرفه في خضم هذا البحر المتلاطم حتي يحيا من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة،وأسميتها { قضايا مهمة في حياة الأمة }

وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعل كلماتي هذه خالصة لوجهه الكريم وأن يغفر لي الخطأ والزلل وهو أعلم بالعمل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

بقلم:عدنان أحمد البحيصي

المبحث الأول
العبودية وواقعنا المعاصر

لا شك أيها الأحباب أن الله تعالى لم يخلق الإنسان عبثاً وإنما خلقه لغاية نبيلة ، ومهمة عظيمة، فقال تعالى : { وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين} الذاريات آية 56
إذن فالغاية من خلق الجن والإنسان العبادة، والعبادة اسم جامع شامل لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة منها والباطنة، وحتي تكون العبادة مقبولة ينبغي أن يتوافر فيها شرطان هما:
1_ إخلاص النية لله تعالى لقول جل جلاله :{ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين } البينة آية 5، وتكون إخلاص النية لله تعالى بتوجيه العمل لله تعالى ونسب الفضل له في أن وفق العبد لهذا العمل وعدم إرادة المخلوقين بهذا العمل.
2_اتباع النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى:{ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله } آل عمران آية 31
فلا يجوز مخالفة هدي النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا ينفع اخلاص بغير اتباع، ولا ينفع اتباع بغير إخلاص.

ومعلوم أن العبودية لله توجب على العبد الإتصال الوثيق بالله تعالى، بحيث لا يرد العبد لله أمراً، بل تصبح نفسه نذراً لله تعالى، فهو يعيش لله ويمشي في الله ويذبح لله ويُقتل في سبيل الله مصداقاً لقوله تعالى:{ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين}الأنعام آية 162، حياة متصلة بالله تبارك وتعالى.
إنها العبودية التي تُلزم العبد أن يقول :{ سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير}البقرة آية 285.
لا معني حقيقي للعبودية من غير: عبادة واستسلام وانقياد للمعبود وهو الله جل جلاله لا معبود بحق في الكون إلا هوتعالى .
إن العبد المسلم يستشف مظاهر هذه العبودية ويعبر عنها بالسجود للواحد الأحد ويعلمها علم اليقين عندما يدعو بآرئه تبارك وتعالى قائلاً :" اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في

قضائك"رواه أحمد.
انظر رحمك الله إلى معاني العبودية والإنقياد والاستسلام والإيمان بقضاء الله والتسليم بحكم الله.
ودعونا أيها الأحباب أن نعرج بكم قليلاً لنرى أمثلة من حياة الصحابة رضوان الله عليهم ، لنرى كيف كان الواحد منهم يطبق العبودية حق التطبيق،فهذا الصديق رضي الله عنه يخرج ماله كله في سبيل الله، وهذا عثمان رضي الله عنه يجهز جيش العسرة، وهذا عمرو بن الجموح يأبى أن يتخلف عن الجهاد وهو صاحب العذر قائلاً :"لأطئن بعرجتي هذه الجنة"، هكذا هم الرجال الذين عرفوا معني العبودية لله والأمثلة كثيرة تضيق عن الحصر.
إن العبودية لله أيها الأحباب تعني التجرد من هوى النفس ، بل جعل هذا الهوى موافقاً وتبعاً للشرع كما قال الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم:"لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجميعن "رواه مسلم
إن العبودية ليست كلمة تلكوها الألسن فقط، إنما هي تطبيق واقعي وعملي، ما فائدة أن أقول أني عبد الله وقلبي معلق بشهوات زائلة،ما الفائدة أن أدعي العبودية لله تعالى_وهي شرف للعبد_ وحياتي مجردة من معاني الحب في الله ورجاء الله، وخشية الله والإستسلام لأمر الله.
ما الفائدة وأنا اجزع عند اول مصيبة وأول حادث ودعونا نقولها صريحة: إنه من تعلق قلبه بالدنيا كانت مصائب الدنيا أشد عليه من أن يصاب في دينه.
لقد تعلق شباب الأمة اليوم بالتوافه من الامور، تعلقوا بالمطرب الفلاني، والممثلة الفلانية، وبفريق الكرة الفلاني، وبعضهم قد تعلق بالمركز الفلاني، وبالمنصب الفلاني ، وغيرها.
ثم يأتي بعض هؤلاء مدعياً محبة الله تعالى وصدق من قال مخاطباً إياهم:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمري في القياس شنيع
إن كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

إننا بحاجة اليوم إلى أن نجدد إيماننا، ليرضى ربنا عنا فيغير أحوالنا، فإذا أردنا فعلاً لمنهج الله أن يقوم فلا بد ان نقيمه أولاً في أنفسنا، كما قال الشيخ الشهيد سيد قطب رحمه الله :"(أقم دولة الإسلام في قلبك تقم على أرضك).

المبحث الثاني
الإسلام والكفر

قال تعالى:{ قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين} البقرة آية 36
آية من كتاب الله تعالى تبين لنا حقيقة الصراع بين الإنسان والشيطان ، العدو الأول للإنسان الذي حدده الله لنا كعدو دائم، لنحذره ، لماذا؟ لأن تحديد العدو ضروري في الإنتصار عليه.، فمثله كمثل داء يصيب الإنسان، فيسعى الإنسان إلى تشخيصه ومعرفة ماهيته، لتحديد الدواء الناجح ، وهكذا العدو لا بد من تشخيصه لاستخدام الإسلحة المناسبة لقهر هذا العدو.
ومن هذه البداية، بداية الصراع بين الشيطان والإنسان ظهرت بداية الصراع بين الحق والباطل، حينما اختارت طائفة من البشر سبيل الشيطان، فانقسم البشر إلى قسمين: أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، وفي ذلك يقول الحق تعالى :{ الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله، والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً } النساء آية 76
ولكن هل يشترط في أعضاء الحزب الشيطاني أن يعلنوا ولائهم الكامل والصريح للشيطان؟
إن حزب الشيطان هو كل من خرج عن منهج الله ودينه، وليس شرطاً أن يعلن أعضاء المحفل الشيطاني ولائهم الكامل، بل تجد منهم من يلعن الشيطان، ولكن حياته تسير وفق المنهج الشيطاني لا المنهج الرباني، فهو من حزب الشيطان وإن كان لا يعلم ولا يشعر.
إن المسألة مفهومة، فكل مبدأ ومنهج وعقيدة وطريق مخالف لمنهج الإسلام فهو طريق الشيطان، فإنما هي إحدى الطريقين، طريق الإيمان أوطريق الكفر ولا مرتبة بينهما، نعم هنالك صنف من البشر قد يوافق المنهج الشيطاني في أشياء ولا يوافقه غي أشياء أخرى، فهذا الصنف إن كان أصل العقيدة عنده صحيح فهو مسلم قد

عميت بصيرته وتلزمه التوبة، فهو من حزب الشيطان منهجاً لا عقيدة، ويخشى عليه ان يصبح من حزب الشيطان منهجاً وعقيدةً، أما إن كان أصل العقيدة عنده فاسداً فهو من حزب الشيطان عقيدة ومنهجاً.

وكثير من الأمور يمر عليها المسلمون فلا يلقون لها بالاً مع أنها بالأهمية بمكان، ويحسن بنا في معركتنا مع الشيطان وحزبه أن نعرفها، وهي التي عبر عنها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بقوله (نواقض الإسلام العشرة) والتي سنذكرها بإذن الله رابطين إياها بحال المسلمين اليوم.

_قال الشيخ رحمه الله :(الناقض الأول من نواقض الإسلام العشرة: الشرك بالله تعالى قال تعالى: { إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء}النساء آية 116) .

واليوم نرى بعضاً ممن ينتسب إلى الإسلام يدعون غير الله، ويذبحون لغير الله ويستغيثون بغير الله، والبعض يدخل إلى قلبه الرياء وهذا نوع من الشرك، وكمثل أن يحب بعض الناس كحب الله يقول تعالى:{ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله}البقرة آية 165، وكذلك الإعتقاد بأن الموتى ينفعون الأحياء، والإعتقاد بالأوتاد والأغواث وغيرها وأنهم يقومون على حاجات الخلق، وكذلك سب الذات الإلهية، وشتم النبي صلى الله عليه وسلم فهذه كلها من الشرك بالله.

وكثير من هذه الأمور واقعة اليوم في بلاد المسلمين، نرى منهم من ينادي حسيناً، أو فاطمةً ، ومنهم من يذبح للقبور وغيرها ، فإن الأمة بحاجة إلى تصحيح عقيدتها والله المستعان.

_قال الشيخ رحمه الله:(الناقض الثاني من نواقض الإسلام العشرة: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعونهم ويسألونهم الشفاعة ويتوكل عليهم كفر إجماعاً).

فبعض الناس يدعي أنه لا سبيل للوصول إلى مرضاة الله إلا عبر هذه الوسائط، ونترك بيان هذا للإمام ابن تيمية الذي يقول في رسالته القيمة "الواسطة بين الحق والخلق" :(إن أراد بذلك أن لابد من واسطة تبلغنا أمر

الله فهذا حق، فإن الخلق لا يعلمون ما يحبه الله ويرضاه وما أمر به وما نهى عنه، وما أعده لأوليائه من كرامته، وما وعد به أعدائه من عذابه، ولا يعرفون ما يستحقه الله تعالى من أسمائه الحسنى وصفاته العليا التي تعجز العقول عن معرفتها وامثال ذلك إلا بالرسل الذين أرسلهم الله تعالى إلى عباده)(1)
إذن فشيخ الإسلام يقرر أن الواسطة بهذا المعنى أمر شرعي لا بد منه، فإن الأنبياء هم المبلغون عن ربهم لشريعته، الداعين لوحدانيته وعبوديته.
بل يقول رحمه الله :(ومن أنكر هذه الوسائط فهو كافر بإجماع أهل الملل)(2)
ثم يبين رحمه الله تعالى المعنى غير الشرعي لمعنى الواسطة والذي ينقل من الملة فيقول :(فإن أراد بالواسطة أن لابد من واسطة في جلب المنافع ودفع المضار مثل أن يكون واسطة في رزق العباد ونصرهم وهداهم يسالونه ذلك ويرجعون إليه فيه فهذا من أعظم الشرك الذي كفر الله به المشركين)(3).
فشيخ الإسلام رحمه الله يوضح أن الوسائط تنقسم إلى حق وباطل، فأما الحق فهم الرسل الذين يبلغون الدين للعباد قال تعالى:{ يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس}الحج آية 75، أما الباطل فهو إتخاذ الوسائط واعتقاد النفع والضر بهم فهذا كفر أكبر يخرج من الملة.
_قال الشيخ رحمه الله:(الناقض الثالث من نواقض الإسلام العشرة:من لم يكفر المشركين او شك في كفرهم أو صحح مذهبهم فقد كفر)وهذا أمر جسيم وقع فيه بعض المسلمين اليوم، إذ نراهم يوادون النصارى واليهود معتقدين أنهم ليسوا بكفرة، محتجين على ذلك بأنهم من أهل الكتاب، والرد عليهم من كتاب الله، قال تعالى : { لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد}المائدة آية 73، وقال عز وجل :{ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير} البقرة آية 120ونسمع أصواتاً تنادي بالتقريب بين الأديان، ومن وراء هذه الدعوات والأصوات الماسونية العالمية، التي تسعى

من وراء ذلك أن تهدم عقيدة الولاء والبراء في نفوس شباب الأمة الإسلامية، حتى ينشأ ضائعاً بعيداً عن أمجاد أمته السابقة، ولا يسعى لإعادة هذه الأمجاد، فلا يخرج من الأمة مجاهد، ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون، فإن الجهاد ماض إلى يوم القيامة، ولابد لنا أن نقف صفاً واحداً لإبطال هذه الدعوات والمؤامرات الخبيثة، والله المستعان، وعليه التكلان.

_قال الشيخ رحمه الله:(الناقض الرابع من نواقض الإسلام العشرة: من أعتقد ان هديه افضل من هديه صلى الله عليه وسلم، او أن حكمه أفضل من حكمه صلى الله عليه وسلم كالذي يفضل القوانين الوضعية عن قوانين رب العاليمن كفر إجماعاً)

فبعض الناس يصف شرع الله بأنه غير صالح للتطبيق في عصر الذرة والتقدم، ويصفونه بأنه رجعي او أنه وحشي، لأنه يقضي بقتل الزاني المحصن وقطع يد السارق، او أعتقد ان الإسلام عبادة فقد لا أنه نظام حياة كامل شامل كفر إجماعاً ونترك الكلام لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مبيناً موقف الشرع من أصحاب الإيمان الجزئي

فيقول :(ذم الله الذين أوتوا الكتاب لما آمنوا بما خرج عن الرسالة وتفضيل الخارجين عن الرسالة على المؤمنين بها، كما يفعل ذلك بعض من يفضل الصابئة من الفلاسفة والدول الجاهلية_جاهلية الترك والديلم والعرب والفرس وغيرهم_ على المؤمنين بالله وكتابه ورسوله، كما ذم المدعين الإيمان بالكتب كلها وهم يتركون التحاكم إلى الكتاب و السنة ويتحاكمون إلى بعض الطواغيت المعظمة من دون الله، كما يصيب ذلك كثيراً ممن يدعي الإسلام وينتحله في تحاكمهم إلى مقالات الصابئة الفلاسفة أو غيرهم،أو إلى سياسة بعض الملوك الخارجين عن شريعة الإسلام من ملوك الترك وغيرهم، وإذا قيل لهم

---

(1) الواسطة بين الحق والخلق_الطبعة الثالثة_ص 8 طبعة المكتب الإسلامي.
(2) المصدر السابق صفحة 10
(3) المصدر السابق صفحة 11

تعالوا إلى كتاب الله وسنة رسوله أعرضوا عن ذلك إعراضا). (1)
وكثير من حكومات البلاد الإسلامية لا تصرح بالإلحاد، ولا بالتحاكم إلى الطاغوت، ولكنها تفعله وهؤلاء الذين عناهم الله تعالى في قوله :{ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما انزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا ليكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً} النساء آية 60 ، وهذه الطواغيت هي كل ما عبد من دون الله أو أطيع في غير ما أحل الله، وكثير من الحكام يصرح بأنه يريد دولته:علمانية ، ومنهم من يدعو إلى مناهج وأنظمة منافية لبعض احكام الإسلام في الحلال وفي الحرام فتحرم ما أحل الله، وقد بين علماء الأمة لهم عدم جواز ذلك ولكنهم أصروا نسأل الله لهم الهداية.
_قال الشيخ رحمه الله :(الناقض الخامس من نواقض الإسلام العشرة: من أبغض شيئاً مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ولو عمل به كفر والدليل قوله تعالى: { ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم}محمد آية 9)
فنرى بعض المنتسبين للإسلام يبغض بعض شرع الله كأن يكره أن يعطي بناته حقهن في الميراث، وكأن يكره أن يؤدي زكاة ماله فيعتبرها أتاوة أو ضريبة أو خراجاً، كما اعتقد بها مانعوها على عهد الصديق رضي الله عنه فقاتلهم على منعها، فالإسلام كل لا يتجزأ، فيجب على المسلم أن يقبل الإسلام كلاً متكاملاً، بجميع احكامه وجزيئاته، نسأل الله أن يجعلنا ممن يسمع ويطيع ويسلم أمره لله.
_قال الشيخ رحمه الله :(الناقض السادس من نواقض الإسلام العشرة: من استهزأ بشيء من دين الله ثوابه أو عقابه، أو آياته أو رسله كفر والدليل قوله تعالى: { قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون، لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم }التوبة آية 65،66)فنرى أمة الإسلام إلا من رحم الله قد وقعت في الإستهزاء بالعلماء وطلبة

العلم، ونرى بعض المنتسبين إلى الإسلام يصف الحجاب بأنه خيمة أو رجعية، ويصف شعائر الحج بأوصاف لا تليق، ونرى البعض يهزأ باللحى وأصحابها، وغير ذلك فليحذر هؤلاء أن تصيبهم نقمة من الله وعذاب أليم.

_قال الشيخ رحمه الله: (الناقض السابع من نواقض الإسلام العشرة: السحر ومنه الصرف والعطف، والدليل قوله تعالى :{ وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر}البقرة آية 102)وكثير من المسلمين اليوم يذهب إلى السحرة والدجالين والنبي صلى الله عليه وسلم يقول :" من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة " رواه مسلم، هذا إن لم يصدقه، فإن صدقه "قثد كفر بما أنزل على محمد" والواجب على العلماء أن يقفوا في وجه السحرة متوكلين على الله في حربهم والتحذير منهم .

_قال الشيخ رحمه الله :(الناقض الثامن من نواقض الإسلام العشرة: مظاهرة المشركين ونصرهم على المسلمين فمن فعل ذلك أو رضي به فقد كفر قال تعالى :{ ومن يتولهم منكم فإنهم منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين }المائدة الآية 51)وهذا ما وقع به حكام الأقطار الإسلامية من موالاة لدول الكفر ونصرهم على المسلمين مادياً ومعنوياً ، وتفضيل هؤلاء الكفرة وهم أهل الزيغ والفساد على المؤمنين وهم أهل الحق والرشاد، ففتحوا السجون للشباب المجاهد في سبيل الله، وهيئوا المعتقلات للعلماء والدعاة، ونصبوا المشانق لمن يأبى أن يقر حكم الطغاة، وهؤلاء الذين يظاهرون الكفار يصدق فيهم قوله تعالى :{ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا،أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا}النساء آية 51

---

(1) مجموع فتاوى ابن تيمية 12/339

_قال الشيخ رحمه الله: (الناقض التاسع من نواقض الإسلام العشرة:من أعتقد أن في وسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام كفر إجماعاً والدليل قوله تعالى :{ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين}آل عمران آية 85).

فبعض الناس يدعي أن وصل إلى مرحلة تسقط التكليفات عنه، زاعماً أنه وصل إلى مرحلة ما يسمى بالكشف،وهذا مشاهد عند بعض الدجالين، والجواب على هؤلاء: أن النبي صلى الله عليه وسلم سيد الخلق وأكرمهم على الله لم تسقط عنه التكليفات ، أفهذا المدعي خير من رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن قال أنه خير منه كفر بالإجماع لأنه بذلك خالف صريح القرآن وصريح السنة.

أما بخصوص عدم اتباع الخضر لشريعة موسى عليه السلام فالجواب على ذلك من وجهين:

1_أن موسى عليه السلام بعث إلى قومه خاصة والخضر لم يكن من بني إسرائيل.

2_أن الخضر عند بعض أهل العلم نبي مستدلين بقوله تعالى :{ وما فعلته عن أمري}الكهف آية 82 .

قال الشيخ رحمه الله :(الناقض العاشر والأخير من نواقض الإسلام العشرة:من أعرض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به والدليل قوله تعالى :{ ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون } السجدة آية 22).

والمقصود بالعلم هنا علم ما لا يُعذر المسلم بجهله كعلم التوحيد، ولا يشترط في علم التوحيد معرفة العامة للرد على الخصوم ودحض حججهم فهذا علم لا يستطيعه الكل، إنما المقصود تثبيت العقيدة الصحيحة، وما هو معلوم بالدين بالضرورة كفرائض الإسلام وكأركان الإيمان.

ويدخل في هذا الناقض كل من حارب وصد عن درس العلم لقوله تعالى :{ ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها}البقرة آية 114

ثم يقول الشيخ رحمه الله :(ولا فرق في جميع هذه

**النواقض سواء الهازل منها والجاد إلا المكره)
وذلك لقوله تعالى :{ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان }النحل آية 106.
فيا أبناء الإسلام، الحذر الحذر من هذه النواقض، ابتعدوا عنها وبينوها لمجتمعاتكم حتى يحذروا منها، وأبدؤا بأهليكم لقوله تعالى :{ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة } التحريم آية 6
هذا والله أعلم وأحكم وعليه التكلان وهو المستعان**

المبحث الثالث
العواصم

إن ما تمر به الأمة اليوم من فتن أخبر عنها الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم :" بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا "

رواه مسلم، ليحثنا أن نحصن أنفسنا من مداخل الشيطان، والكيس الفطن من تحصن بحصن الله المنيع، وجميل بنا أن نتذكر هذه العواصم، { فإن الذكرى تنفع المؤمنين } الذاريات آية 55، وحتي ننتصر في معركتنا مع الشيطان نذكر طرفاً من هذه العواصم:

1_ الإعتصام بالكتاب والسنة علماً وعملاً: فنحذر ونُحذر من كل صوت ومن كل مبدأ يناهض الإسلام، ونجاهد أتباعه جهاداً عظيماً ، مع إخلاص نية لله تعالى وقصده في جميع الأفعال والأقوال والأحوال، واضعين نصب أعيننا أنه لابد للعلم من عمل كما قال علي رضي الله عنه :(هتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل).

2_مجاهدة أعداء الله : فكراً وأشخاصاً واهدافاً، ولو كان في ذلك إزهاق الروح وإهلاك النفس، لأن القتل في سبيل الله من أعظم القربات التي يتقرب بها إلى الله تعالى قال عز وجل :{ إن الله أشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفي بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم } التوبة آية 111 وأنظر رحمك الله إلى عظيم كرم الله فأنفساً هو خلقها، وأموالاً هو رزقها، ثم أودع تلك الأرواح في أجساد العباد، وأجرى تلك الاموال في أيديهم، ثم أشتراها منهم بأغلى الأثمان ، ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة.

3_الصبر على الإبتلاء: فبما أنك أخي الحبيب قبلت أن تكون من جند الرحمن فلا شك أن أولياء الشيطان سيناصبوك العداء، وقد يكتب الله تعالى لك السجن والتعذيب والتشريد والقتل، فيجب عليك أن تتحصن بالصبر، يقول الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم سيد الصابرين: " عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له " رواه مسلم.

4_الدعاء: ذلك السلاح الذي غفل عنه الكثير من المسلمين

اليوم، والله تعالى يقول : { قال ربكم أدعوني استجب لكم } ولله در القائل :

الله يغضب إن تركت سؤاله وبنو آدم حين يُسأل يغضب

فيجب علينا أن نتسلح بهذا السلاح الثمين، ونكثر منه في السجود لقول النبي صلى الله عليه وسلم :" أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء" رواه مسلم

وكذلك في الثلث الأخير من الليل كما يقول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم:" ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له" متفق عليه

5 _الحرص على الاخوة في الله: فالمسلم قليل بنفسه كثير بإخوانه، فالأخ في الله ينصحك ويرشدك ، والأخوة في الله شأنها و عاقبتها من ديننا عظيمة، يقول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم :" قال الله عز وجل المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء" رواه الترمذي والحديث صحيح، كما أن المسلم يتقوى على العبادة مع إخوانه، ويتقوى على الصبر عند الشدائد، فأحرصوا على الاخوة في الله بارك الله فيكم .

المبحث الرابع
الصوفية

إذا كانت الصوفية تعني الزهد في الدنيا، والإنصراف إلى الآخرة، وتهذيب النفس، ، فإن هذا المعنى جميل ومحبوب بشرط أن لا يفضي ذلك إلى تحريم حلال ورهبانية ما أنزل الله بها من سلطان.

نعم لقد دخل إلى الزهد في العصور المتأخرة ما ليس فيه من بدع ومنكرات وغيرها، واختلف الناس في الصوفية لكن شيخ الإسلام ابن القيم اوضح ذلك في كتابه القيم "مدارج السالكين" حيث قال رحمه الله :(وهذه

الشطحات أوجبت فتنة على طائفتين من الناس :-
إحداهما:حجبت بها عن محاسن هذه الطائفة ولطف نفوسهم وصدق معاملاتهم، فأهدروها لأجل هذه الشطحات، وأنكروها غاية الإنكار،وأساءوا الظن بهم مطلقاً وهذا عدوان وإسراف فلو كان كل من أخطأ أو غلط ترك جملة وأهدرت محاسنه لفسدت العلوم والصناعات والحكم وتعطلت معالمها.
والطائفة الثانية : حجبوا بما رأوه من محاسن القوم وصفاء قلوبهم وصحة عزائمهم وحسن معاملاتهم عن رؤية عيوب شطحاتهم ونقصانها فسحبوا عليها ذيل المحاسن وأجروا عليها حكم
القبول والإنتصار لها واستظهروا بها في سلوكهم وهؤلاء أيضاً معتدون مفرطون.
والطائفة الثالثة وهم أهل العدل والإنصاف الذين أعطوا كل ذي حق حقه وأنزلوا كل ذي منزلة منزلته فلم يحكموا للصحيح بحكم السقيم المعلول ولا للمعلول بحكم الصحيح بل قبلوا ما يُقبل وردوا ما يُرد) (1)
وتأكيداً لهذا المنهج القويم الذي سلكه ابن القيم رحمه الله سنذكر طائفة من كبار الصوفية وقول العلماء فيهم حتى يتبين لنا أنه ليس كل من نُسب إلى الصوفية متروك وفاسد العقيدة كما يتوهم البعض وهؤلاء هم :
1_إبراهيم بن أدهم: الذي أطلق عليه "شيخ الصوفية" قال عنه يحيى ابن معين :(عابد ثقة)(2)
وقال عنه ابن تيمية :(أما المستقيمون من السالكين كجمهور مشايخ السلف مثل الفضيل بن عياض وابراهيم بن أدهم.....)(3)

2_الفضيل بن عياض: قال عنه ابن تيمية رحمه الله : (سيد المسلمين في وقته)(4) وقد أكثر في مدحه في اكثر من موضع.
3_بشر بن الحارث الحافي الملقب "معلم الزهد" قال عنه أبو حاتم مع تشدده البالغ :(ثقة مرضي)(5)
كما أنه ورد عنه وقفته مع الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله خلال محنة خلق القرآن ذكر ذلك ابن الجوزي في حديثه عن مناقب الإمام أحمد بن حنبل

4_الجنيد: قال عنه ابن تيمية رحمه الله : (والجنيد وأمثاله أئمة هدى)(6) وأكثر ابن تيمية في مدحه في أكثر من موضع من كتبه

---

(1)مدراج السالكين 2\39\370
(2)تهذيب التهذيب 1\102
(3)مجموع فتاوى ابن تيمية 10\516
(4)سماع الصوفية مطبوع ضمن مجموعة رسائل بعنوان الجامع الفرية ص 677
(5) الجرح والتعديل لإبن أبي حاتم ج 1 ق 1 ص 356
(6)مجموع فتاوى ابن تيمية 5\4941

_عبد القادر الكيلاني :قال عنه ابن تيمية رحمه الله :(من أعظم مشايخ زمانهم أمراً بالتزام الشرع والامر والنهي وتقديمه على الذوق،والقدر ومن أعظم المشايخ أمراً بترك الهوى والإرادة النفسية) (1)
وقال عنه ابن القيم :(الشيخ العارف القدوة)(2)

أما الحلاج وابن عربي وابن الفارض فهم أئمة ضلالة وإن نُسبوا إلى الصوفية والزهد فالإسلام والزهد منهم براء،فهاهم أئمة هدى نُسبوا إلى الصوفية وهاهم أئمة ضلالة قد نُسبوا إلى الصوفية فكيف السبيل لمعرفة من هو على خير من الصوفية ومن هو مبتدع ضال؟
خاصة أن لفظ الصوفية لا يستطاع اليوم محوه وإزالته.
لنا في تصنيف شيخ الإسلام ابن تيمية لهم إجابة شافية وقد قسمهم رحمه الله إلى ثلاثة أنواع:

الأولى ـ صوفية الحقائق : وهم ثلاثة أنواع:
1 ـ وهم قوم مجتهدون في طاعة الله كما اجتهد غيرهم فمنهم السابق المقرب بحسب اجتهاده ومنهم من هو دون ذلك _وهم صوفية أهل السنة والجماعة_.
2 ـ قوم تكلموا في خصائص الإيمان والدين خلطوا بعض

الحق بشركيات وبدع وروايات باطلة وسلوك مخالف للسنة¬_ وهم صوفية المبتدعة_.
3 ـ أصحاب الحلول والاتحاد على شاكلة الحلاج وابن عربي وابن الفارض وهؤلاء أكفر من اليهود والنصارى._وهم الخارجين عن الملة_

الثانية ـ صوفية الأرزاق : وهم الذين يستفدون من دخل الأوقاف الموقوفة على الصوفية فحسب فلا يشترط في هؤلاء أن يكونوا من أهل الحقائق_وهم التاركون للسعي على الرزق وقد يقعوا في بعض المبتدعات.

الثالثة ـ صوفية الرسم : وهم المقتصرون على النسبة إلى الصوفية فاهتمامهم منحصر في اللباس والآداب الوضعية ونحو ذلك.أ.هـ بقليل من الإيضاح
فلا حرج من الزهد والتقرب إلى الله تعالى والعمل على تهذيب النفس وتنقيتها من شوائبها، وإنما أوردت هذه الكلمات حتى نستبين سبيل الرشاد ولا نقع فيما وقع به بعض أهل الضلال والفساد، ونجعل زهدنا وفق كلام الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

---

(1) مجموع فتاوى ابن تيمية 10\488
(2) مدارج السالكين 1\197

المبحث الخامس
كتب نافعة

وهذه كتب نافعة قد إخترتها وارتضيتها لنفسي ولك إليك بعضها:
1_ كتب ابن تيمية:العقيدة الواسطية، الوصية الكبرى في العقيدة والدعوة للمسلمين جماعات وأفرادا، الواسطة بين الحق والخلق،العبودية، مجموع فتاوى ابن تيمية ، وغيرها من كتبه النافعة
2_الطحاوية وشرحها لأبن أبي العز الحنفي
3_كتب ابن القيم: مدارج السالكين،عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين،زاد المعاد وغيرها من كتبه القيمة.
4_كتب محمد بن عبد الوهاب: التوحيد،مسائل الجاهلية ، وغيرها
5_فتح الباري شرح صحيح البخاري لإبن حجر العسقلاني
6_شرح النووي لمسلم
7_ كتاب أداب النفوس للحارث المحاسبي
8_كتب د.عدنان النحوي (التوحيد وواقعنا المعاصر وغيره)
9_ ماذا يعني إنتمائي للإسلام فتحي يكن
10_تفسير ابن كثير
11_فتح القدير في التفسير للشوكاني
12_في ظلال القرآن لسيد قطب ومعالم في الطريق لسيد قطب
13_تفسير الطبري
14_الجهاد لابن المبارك
15_الإتقان في علوم القرآن للسيوطي
16_الأربعين النووية للنووي
17_غياث الأمم في إلتياث الظلم للإمام الجويني
18_جماع العلم للإمام الشافعي
19_فتوح الشام للواقدي
20_القول المفيد في حكم التقليد للشوكاني
21_فقه الإجراءات والمرافعات للدكتور عبد الله عزام
22_إتحاف العباد بفضائل الجهاد لعبد الله عزام
23_مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني
24_شرح ألفية ابن مالك لابن عقيل

مراجع الرسالة الموجزة

1_القرآن الكريم
2_كتب الحديث(البخاري، مسلم ، سنن الترمذي، مسند الإمام أحمد)
3_ العبودية لابن تيمية
4_الواسطة بين الحق والخلق لابن تيمية
5_مدارج السالكين لابن القيم
6_ مجموع فتاوى ابن تيمية
7_مسائل الجاهلية لمحمد بن عبد الوهاب